* يمكن لكل الناس من كل الأعمار استخدام الحجر، وارتجال طريقة إلقائه بالطريقة التي تريحهم وتضمن في ذات الوقت إصابة الهدف.

وقد تبدت هذه الصورة المجازية في كل أشكال النضال الانتفاضي الفلسطيني، سواء أكان في شكل التنظيم والقيادة، أم طريقة القتال، أم وسائل الاتصال. ولنأخذ إحدى هذه السمات، وهو التدوير، أي إعادة استخدام المواد (بالإنجليزية: ري سايلكلينج recycling). فالحجر يتميَّز بإمكانية استخدامه عدة مرات، وربما إلى ما لا نهاية. والمجتمعات التقليدية معروفة بمقدرتها على التدوير، على عكس الحضارة الحديثة المبنية على التبديد وفكرة التخلص من الفوارغ disposable (وهذا يعود إلى ولاء الحضارة الحديثة لفكرة السرعة وتنظيم الحركة واستهلاك الطاقة).

والانتفاضة بلجوئها إلى التدوير قد تبنَّت أحد الأنماط الشائعة في المجتمعات التقليدية. وهناك أمثلة عديدة على عملية التدوير، فعلى سبيل المثال، حينما كان بعض الشباب العادي يدخل السجن يتم تحويلهم إلى كوادر انتفاضية واعية، وهو ما حوَّل السجون إلى أكاديميات لتخريج الثوار. ويقوم المنتفضون بتنظيم إضرابات داخل السجن تزيد من التراحم. وحينما يخرج المسجون فإنه يعود بطلاً في الحي، نموذجاً انتفاضياً جديداً، ينظر إليه الأطفال والشباب والكهول بإكبار. وهكذا يتحوَّل غيابه السابق في السجن إلى حضور ثري ينير العقول والقلوب (يُقال إن معظم العناصر القيادية من خريجي هذه «الأكاديميات»). والمساجين لا يختلفون هنا عن الشهداء، إذ حينما يسقط أحد المنتفضين شهيداً فإنه يتحول إلى رصيد مضاف، ويؤخذ الجثمان لتقام الصلاة عليه، ويتحوَّل استشهاده بذلك إلى وسيلة من وسائل زيادة التماسك. فالشهيد هنا ليس طاقة مبدَّدة، وإنما هو طاقة جديدة تظل تسري في جسد الجماعة. كما أن الكفاح بالحجر يعني أن بوسع المنتفض أن يستخدم الحجر ويفر في الطرق الضيقة، فيضمن لنفسه الاستمرار والبقاء في دورة الكفاح اليومي.

ومن أهم الوقائع التي تجسِّد الصورة المجازية والنموذج المعرفي الكامن وراء